

« شعرية »^(١) على الرغم من أنها مكتوبة بالنثر. أما مسرحيات جون ميلنجتون ساينج^(٢) فتشكل حالة خاصة إلى حد ما، لأنها تركز على تعبير شعب ريفي تعد لغته شعرية بطبيعتها، سواء من حيث الخيال أم من حيث الإيقاع. وأنا أعتقد أنه جسّد عبارات سبق أن سمعها من هؤلاء الريفيين في أيرلندا. ولا تتهماً لغة ساينج إلا لمسرحيات وضعت بين ظهرائي ذلك الشعب ذاته. على أن في وسعنا أن نخرج باستنتاجات أكثر عموماً من مسرحيات ميترلنك النثرية (التي أعجبت بها أيما إعجاب في شبائي، وقلّما أقرأها الآن). فهذه المسرحيات تعد، بطريقة مختلفة، محدودة في مادة موضوعها. ولو قلنا إن صياغة الشخصيات فيها باهتة لكان في ذلك انتقاص من قيمتها. فأنا لا أنكر أن لها سمة شعرية. ولكن لكي يكون الكاتب المسرحي شاعرياً في نثره لا بدّ له من أن يكون شاعرياً على الدوام بحيث يكون مجاله جدّ محدود. لقد كتب ساينج مسرحيات حول شخصيات كانت أصولها في الحياة تتحدث حديثاً شعرياً، وهكذا استطاع أن يجعلها تتحدث شعراً وتظل تنتمي إلى الناس الواقعيين. أما الكاتب المسرحي الذي يكتب بنثر شاعري ولا يتمتع بهذه المزية فلا بدّ له أن يكون شاعراً بصورة فائقة. والمسرحية الشعرية المكتوبة نثراً هي أكثر تقيداً بالتقليد الشعري أو بتقاليدنا الخاصة بمادة الموضوع التي تعد شعرية، من المسرحية الشعرية المكتوبة شعراً. إن الشعر المسرحي حقاً يمكن استخدامه كما استخدمه شكسبير، للتعبير عن أكثر الأشياء واقعية.

ويعدّ يتّسّ حالة مختلفة جداً عن ميترلنك أو ساينج. وإن دراسة تطوره من حيث

(١) Poetic

(٢) J. Millington كاتب مسرحي أيرلندي (١٨٧١ - ١٩٠٩) كتب مسرحيات تراجيدية وكوميديّة تتناول حالة الفلاحين والصيادين في أيرلندا.

«المترجم».